

مصطلحات علم النفس

ومشكاة ترجمتها الى العربية

لمحمد مطهر سعيد

ذكرنا في مقال سابق اهم المصطلحات الانجليزية المتداولة في موضوع الشعور والاحساس والادراك بحرته المختلفة واستعرضنا نماذج مختلفة للترجمات العربية اتبناها من اهم المؤلفات التي تعتبر الى الآن حجة في علم النفس عند طوائف مختلفة من الناس ليعلم القارئ مبلغ الصعوبات التي يعانيها المؤلفون والمترجمون في تحديد معاني هذه المصطلحات ومقدار تضاربهم في ترجمة اللفظ الواحد ووعدنا ان نستكمل البحث بذكر مصطلحات اهم موضوعات علم النفس التي تتناولها المؤلفات العربية وسنتناول في هذا المقال موضوعات الذاكرة والتصور والخيال

● الذاكرة Memory ● تطلق اللفظة الانكليزية الآن في عرف العلماء المحققين على عملية التحصيل (او ادخال ما يراد حفظه الى النهن) وقوة الحفظ او الوعي الطبيعية وعملية التذكر او ارجاع المعلومات السابقة المحفوظة في الذاكرة الى مستوى الشعور مرة اخرى بعد ان كانت تطلق قديماً على قوة الحفظ او عملية التذكر. وقد ترجمها كل المؤلفين بالغة الصحيحة الذاكرة (او ملكة الذاكرة) ما عدا امين بك واصف فقد ترجمها حافظه (راجع مادة Memory في القاموس الملحق بالجزء الاول من كتابه اصول الفلسفة) اما الدكتور شرف فقد وضع لها في قاموسه المعروف كل ما يمكن وضعه من المترادفات بدول تمييز او تفضيل (الذاكرة المتفكرة . ذهن . اذكار . القوة الحافظة . الحفظ . الواعية) اما العملية الاولى Memorizing و Committing to Memory - تحصيل . فقد ترجمها الشيخ

شريف هكذا (صفحة ٧٠) وعبد الرزاق استذكر (ص ٢٨) والابراشي استظهار او تعلم (ص ٢٢٠ ج ٢) والعملية الثانية - Remembering, Recall, Recollection, Reproduction - التذكر

ترجمها شريف (ص ٣) استحضاراً بعد الاندماج (مع انها لم تكن معدومة) وفي موضع آخر (ص ٢٤) المداومة - تأخذ قوتك الذاكرة في ان محضرك ما اتقاه عليك استذكاً وما ترتبط به مما اودعته في ذهنك يوماً من الايام وفي موضع ثالث (ص ١١٦) تذكر وذكرة - الذاكرة هي قوة الاستحضار - والمجازم (ص ٥٦) ترجمها بالتذكر (ولكنه قصره على اعادة ما ادرك بالحواس الى دائرة الشعور في حين انه يشمل الافكار القديمة التي خطرت للإنسان في وقت ما ولم يكن قد ادركها بحواسه) . وعبد الرزاق (ص ٢٨) وكذلك الابراشي (ص ٢٣٣ ج ٢) استحضار او تذكر . اما شرف فقد ترجم Reproduction بالانتاج . او التقدمة الثانية (والثانية هي ترجمة

(representation) اما قوة الحفظ او الوعي الطبيعية Retentivity الواعية فقد ترجمها شريف (ص ١١٦) بالحفاظة (وهي قوة ابقاء المعلومات في الذهن) . أما فعل الواعية Retention فقد ترجمه فنديل (ص ٣ ج ٢) الوعي او حفظ الآثار في النفس والابراشي عن فنديل (ص ٢٢٦ ج ٢) الوعي او الحفظ وغيرها الحفظ . وفي رأينا ان ترجمة فنديل الواعية والوعي ادق من الحفاظة والحفظ لولا انها تختلط بما جرى عليه بعض المترجمين من ترجمة الشعور Consciousness بالوعي

اما الفروق العلية الدقيقة بين Recall, Recollection, Reproduction فلم يتعرض لها احد

وهناك ظاهرة اخرى تعتبر نوعاً او مرتبة اولية منجطة من مراتب التذكر . وهي المعروفة بكلمة Recognition — التعرف اي مجرد شعور الانسان بأن شيئاً يمر عليه الآن قد مر عليه من قبل من غير ان يذكر ظروفه الزمانية والمكانية على التحقيق — وقد ترجمها شرف وحده — بالمعرفة والعرافان والافرار (التصور Imagery) التصور هو عملية عقلية وظيفتها مجرد استحضار صورة في الذهن لشيء او موقف او تجربة مرت على الانسان من قبل . وليس التصور تذكراً بحتاً لان العقل يستحضر الصورة وحدها منزهة عن سائر ظروفها الزمانية والمكانية كأنه لم يكن هناك شيء غيرها في مجال الشعور عندما ادركها الانسان بمواسه والتذكر البحت يكون لشيء مرتبط بغيره من الاشياء في ظروف زمانية ومكانية خاصة وليس التصور كذلك خيالياً او تخيلاً لان التخيل يكون لشيء جديد على العقل لم يدركه او بجزءه من قبل وقد خلط كثيرون من علماء النفس الافرنج بين هذه العمليات العقلية الثلاث ومنهم اعلام كبار مثل James, Baldwin, Sully . وانت تجد هذا الخلط بينه في ترجمة الفين اخذوا عنهم . وما يزيد المسألة تعقيداً في العربية ان كلمة تصور تعيد في المنطق منذ ان وضع فهم الحقائق وبخاصة المدركات الكلية او المعنوية ولذلك وضعها واصف بك ترجمة لكلمتي concept و apprehension

اما الخيال فهو كما قدمنا عملية احداث تراكيب جديدة من عناصر التجارب الماضية المألوفة بعد التغير في انظامها وترتيبها وعلاقتها وتعديلها تعديلاً قليلاً يجعلها قريبة الشبه بالقديمه او كبيراً يجعلها كأنها مبتكرة . والنقطة الانكليزية imagination تطلق على القدرة العقلية او الوظيفية وعلى العملية ذاتها وقد ترجموا المعنى الاول خيالياً او تخيلاً (جريباً وراء مذهب الملكات العقلية) واعطى لها شرف كل هذه المترادفات (التظن . الخيال . الواهمة . المتخيلة . الخفالة . الخيلولة) وترجموا المعنى الثاني تخيلاً وقال شرف (تخييل . خيال . ظن) ولكنهم على الرغم من ترجمة اللفظة الانكليزية ترجمة عربية صحيحة فقد خلطوا في شرح معنى الوظيفية والعملية بين الخيال والتذكر من جهة والخيال والتصور من جهة اخرى . فيقول فنديل (ص ٧٤) التخيل بمعناه الواسع هو شعور المرء بأشياء غير حاضرة . فهو استعادة المرء في ذهنه ما حصل عليه بالحنس من قبل (وهذا تذكر لا تخيل) . وقال الشيخ شريف (ص ٨٠) اذا كان الحفظ متعلقاً بأشياء لها صور متمسكة سمي تخيلاً (وهذا ايضاً التذكر بعينه) وفي (ص ١٣٣) الخيال هو مستردع المحفوظات التي وصلت الى الادراك عن طريق الحس او الوجدان

(وهذه هي الواعية) فهو حافظه معسورة (كذا) والتخيل هو امتحاضها . واقرهم ان المعنى العلمي الصحيح هو الجارم عند ما يقول (ص ١٧٣) التخيل ان يرسم العقل صوراً مستميتاً في رسمها بأحاسيس او وجدان سابق من غير ان تساعد الحواس أثناء التصوير وعلى الرغم من ان الاساذ قنديل يعرف التصور تعريفاً واضحاً بقوله (ص ٧٤) هو استعادة ماركته الاحاسات والمدركات الحسية الباقية في الجاهز المعسي فهو يقول في (ص ٧٥) التخيل هو مجرد تكون الصورة العقلية (أي انه تصور صرف) وللتخيل أنواع أربعة رئيسية . أولها الاستحضاري Reproductive ويطلق على استرجاع

الحوادث او المواقف الماضية وانما بصورة تخالف الصورة الاصلية التي حدث بها وان اتفق معها في الجوهر (والا كان تذكراً صرفاً) كمن يروي بالقول منظرآ رآه بالنظر او يكتب حديثاً سمعه . وقد فات الكثيرين هذا المعنى الديق فاعتبروه تذكرآ صرفاً او تصوراً صرفاً فتعديل يقول (ص ٧٩) التخيل بأوسع معانيه نوحان تصور او تمثيل استحضاري . تكون فيه الصورة العقلية مطابقة للمدرك الحسي فتتصور بالعقل ما ادركته فعلاً بالحواس من قبل وتتحضره في نفسك من غير قصد التخيير فيه والتبديل وفي (ص ٨٠) فكان المرء في هذا النوع من التخيل يذكر أمورآ حدثت له من قبل بالحواس ولذلك يطلق عليه التصور او التخيل الاستحضاري

ويقول الشيخ شريف (ص ٨١) التذكر المتوجه لصورة يسمى تخيلاً حضورياً ويمثل لهذا بالجنة والنار (ولا تفهم كيف ينطبق هذا المثال على أي معنى يذهب اليه) ويقول الجارم (ص ١٤٤) مادامت الحيات في الذهن على الوجه الذي ادركته عليه كان التخيل حضورياً . ويقول حامد عبد القادر (ص ٢٥٠ ج ٢) التذكر هو التخيل الاستحضاري او التكراري

والنوع الثاني وهو الخيال المترجم Interpretive يتحضر الانسان فيه صورة لشيء او موقف لم يره هو من قبل ولكنه يسترشد بوصف يقرؤه عنه او حديث يسمعه ويتقيد بما يلقي اليه ويكون الصورة قياساً على ما عاين من تجاربه الماضية عناصر الموقف الجديد

والثالث وهو الابتكاري Creativo أو originativo وقد ترجمه قنديل (ص ٧٩) بالابتكاري والشيخ شريف الاختراعي او الحسولي وترجمه غيرها الانشائي والتأليفي والخطي وهو خاص بالبتكار رآكب جديدة صرفة . ويطلق على النوعين السابقين الخيالي التركيبي Constructive لان الخيال فيه يكون مطابقاً للواقع او ما يمكن ان يطابق الواقع او نتائج مباشرة للواقع او يمكن ان يوصل اليها الواقع بالتفكير فيه منطقي معقول وهناك نوع رابع يكون الخيال فيه غير منتظم ولا منسجم ولا متسلسل . لا ترتبط عناصره ولا تتآلف ولذلك يكون مخالفاً للمنطق والمعقول من مثل ما يحدث للانسان أثناء الهذرات او السرطان او احلام اليقظة ويسمى Fancy Imagination ولم نجد له ترجمة ولذلك زتاج الى ترجمته بالخيال المفكك

وبعض المترجمين ادخلوا الهذرات العصبية Hallucination من ضمن أنواع الخيال فسوها بتخيلات